

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

بدت أنامل الأسنة مباشرة للصفاح إذا زعرت لها النفس المطمئنة جديرا أن يرد الخيل
المغيرة تدمى نحورها وتمدحك وتذمها الجراح التي اشتملت عليها ظهورها وسما للأعداء سيوفك
فعندك غمودها وفيهم صدورهم رأينا بما آتاه الله من رأي لا يستأخر أن يستخير ونظر يستمر أن
يحتاج من موارد الرشاد ويستنير ما خرج به أمرنا من ولايتك لثغر الإسكندرية بعد أن طالعنا
مولانا صلوات الله عليه بما رأينا واسترشدنا بميامن إيمانه ما أمضينا وفاوضناه فيما
فوضناه إليك وأفضينا وقضينا حق الخدمة فيما استمطرنا من صوب واقتضينا إذ كان الله قد خص
خلاله بمواته الأقدار ووقف الميامن على ما يمضيه ويوقفه من أعنة الإيراد والإصدار وجعل
الخيرة فيما يختار والحق دائرا حيث دار وأخلص للأولياء المستشعرين بولائه بخالصة ذكرى
الدار وجعل رأيه قطبا في سماء الخلافة عليه في مصالح خلق الله المدار فصحب ما عرضناه على
مقام خلافته وصوبه وناجته بديهة الإلهام بما أغنته عما سعد فيه المستشير وصوبه وخرج
إلينا بأن يمضي لك هذا الأمر ويفوض إليك هذا الثغر فلتقابل هذه النعمة بشكر يوجب
استيفاء باقيها واعتداد يمهد درجات مراقبيها متنجزا وعد الله لمستوفيه بإيلاء المزيد
الجدير بإحالاته من حالة التقليد إلى حالة التخليد جاعلا تقوى الله حجة فيما يقطعه ويصله
وعمدته فيما يمنعه ويبذله قال الله سبحانه في كتابه الذي فضله على كل كتاب (وتزودوا فإن
خير الزاد التقوى واتقون يأولي الألباب) ولا تجعل في حكمك بين الخصماء فرقا وإن عدل
أحدهما وليكن على الحق الذي لا مفاضلة فيه مقعدهما عندك وموردهما وانتصف للمظلوم من
الظالم واعمل في ذلك عمل من لا تأخذه في الله لومة لائم وأقم الحدود متحريا وأمضها إيماء
من لا يزال بعين طاعة الله متحليا ونفذه غير مكث ولا مقل فإن المكثر متعد والمقل مخل .
وقد علمت ما للقاضي من التقدمة الشهيرة والرتبة الأثيرة والمساعي التي هي بالأسنة
الحمد مأثورة والأقوال التي هي في صحائف حسن